تعزيز جودة النشر الأكاديمي في الجامعات العراقية: أهمية تأسيس مراكز الكتابة والمهارات الأكاديمية

أحد الأدوار الرئيسية للجامعات هو المساهمة في إنتاج المعرفة ونشرها. وهو ما يتمثل بكتابة البحوث والدراسات الأكاديمية والعمل على تداولها دولياً، وبالتالي إتاحة هذه المعرفة للتنفيذ على أرض الواقع وفي مختلف السياقات والبيئات.

وهو هدف يعرف القائمون عليه عندنا في العراق أهميته، ولهم فيه جهود وتوجيهات مشكورة. وسيكون تحسين مستوى الأداء الجامعي المحلي بخصوص الكتابة والنشر الأكاديميين بهدف تحقيق أثر ملموس لأي جامعة عراقية سيكون متاحاً عند الالتفات وتأمل ما تفعله جامعات الدول المتقدمة بهذا الخصوص.

والاعتراف بوجود الخلل هو الخطوة الأولى للحل. فكيف سنعالج مشكلة إن كنا ننكرها؟! وأطرح هنا بعض الأسئلة:
- هل لدينا طلبة بمستوى دراسات عليا لا يعرفون كيف يبحثون عن المعلومة؟ ولا يعرفون كيف يختارون المصدر الموثوق؟ ناهيك عن القدرة على توليد معرفة جديدة بتوظيف المصادر السابقة؟

- هل لدينا طلبة يتخرجون وهم لا يجيدون الحاسوب؟ ولا يجيدون حتى مهارة التواصل (بالايميل) أو حتى التواصل الشفهي، ويفتقرون لمهارة تحليل المعلومة والاستنتاج؟ كم من باحثينا يجيدون الكتابة الأكاديمية؟ وكم منهم يمتلكون مهارة العمل في فريق (بما في ذلك بناء الفريق البحثي الناجح، واستخدام أدوات المشاركة، فضلاً عن روحية العمل الجماعي نفسها)؟ وأتحدث هنا كحالة غالبة، مع العلم أن حالات فردية ناجحة موجودة، لكنها تبقى جهوداً فردية ينقصها الاستدامة. فكيف سيستمر الإنتاج البحثي الرصين بعد سنوات من الآن، بعد انتهاء خدمات هؤلاء الباحثين المتفرقين بحكم التقاعد وغيره؟ بمعنى آخر، كيف نزيد، وننظم، ونديم حالات النشر الأكاديمي **القيّم**؟

والإجابة التي قدمتها جامعات العالم المتحضر هي تعميم تجربة إنشاء مركزين في كل جامعة. الأول هو مركز الكتابة الأكاديمية (Academic Writing Centre)، والثاني هو مركز المهارات الأكاديمية (Academic Skills Centre).

ويُلزَم الطلبة بإجتياز الكورسات الأساسية منها كأحد متطلبات التخرج! وهذه ليس تجربة فردية لجامعة دون غيرها ولا بدعة غير مسبوقة. فيكفيك أن تبحث على الإنترنت في مواقع الجامعات المرموقة لترى وجود هذين

المركزين بهذه التسميات أو بتسميات مقاربة.

المعرفة تندثر ما لم تُورَّث. وتوريث المعرفة هو نقلها والعمل على ديمومتها sustainability. وإنتاج المعرفة يسبق نشرها. وسبب مشكلة النشر الدولي عندنا هو الخلل في طريقة هذا الإنتاج أكثر مما هو عدم معرفة بالجوانب الفنية للنشر. ومع أن إنتاجنا المعرفي قد يكون ذا قيمة، إلا أنه على الأغلب لا يتبع آليات التفكير وطريقة الكتابة المطلوبة من قبل الناشرين الدوليين. فالسبب يتبعه نتيجة وليس العكس.

والجامعة التي تؤسس هذين المركزين، بشرط توفير الخبرة الحقيقية عن طريق الاستعانة بخبرات المراكز المماثلة في العالم المتقدم، هي التي ستتمكن من تحريك عجلتها.

وختاماً، فالمحاضرات والسيمنارات اليتيمة لا جدوى منها، وهي جهود غير مثمرة غالباً على المدى البعيد. وذلك لثلاثة أسباب:
السبب الأول: أن هذه المحاضرات والسيمنارات نابعة من نفس الهيكلية المؤسسية (institutional structure) والتي تواجه أصلاً تحديات. والتغيير الحقيقي يستوجب تغييراً هيكلياً، بمعنى أن يتم تأسيس هذين المركزين (مركز

الكتابة الأكاديمية ومركز المهارات الأكاديمية) ككيانين مستقلين برؤية جديدة بدلاً من إذابة مهامهما ضمن تشكيلات قديمة وموجودة سلفاً.
والسبب الثاني: أن كل مشروع بحثي له خصوصيته، ويحتاج لتوجيه مخصص. وهذا ما لا توفره المحاضرات المنفردة العامة.
والسبب الثالث: أن إستمرارية الحاجة لتعلم هذه المهارات (بحكم إستمرارية تدفق الباحثين) يتطلب وجود تشكيل يؤمِّن تقديم هذه الخدمات مجاناً لطلبة وباحثي الجامعة.

مثنى مكي محمد
أستاذ مساعد في جامعة كربلاء
باحث دكتوراه في جامعة بيرمنغهام- بريطانيا